علية بنت المهدي

أخت هارون الرشيد ولدت وتوفيت في بغداد (777 - 825 م)

علية بنت المهدي
160 - 210 هـ / 777 - 825 م

أخت هارون الرشيد، أديبة شاعرة تحسن صناعة الغناء، من أجمل النساء وأظرفهن وأكملهن فضلاً وعقلاً وصيانة.

كان أخوها إبراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها، وكان في جبهتها اتساع يشين وجهها فاتخذت عصابة مكللة بالجوهر لتستر جبينها وهي أول من اتخذها.

قال الصولي لا أعرف لخلفاء بني العباس بنتاً مثلها، كانت أكثر أيام طهرها مشغولة بالصلاة، ودرس القرآن ولزوم المحراب، فإذا لم تصلي اشتغلت بلهوها .

وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها ويجلسها معه على سريره وهي تأبى ذلك وتوفيه حقه.

تزوجها موسى بن عيسى العباسي، وقد لا يكون من التاريخ ما يقال عن صلتها بجعفر بن يحيى البرمكي.

لها ديوان شعر وفي شعرها إبداع وصنعة .

مولدها ووفاتها ببغداد.

وجاء في كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني: أمها مكنونة أم ولد اشتريت للمهدي في حياة أبيه: علية بنت المهدي أمها أم ولد مغنيةٌ يقال لها مكنونة، كانت من جواري المروانية المغنية.

نسخت من كتاب محمد بن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال: كانت مكنوة جارية المروانية - وليست من آل مروان بن الحكم، هي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس - مغنيةً، وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً، وكانت رسحاء ، وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح: طست طست . وكانت حسنة الصدر والبطن، فكانت توضح بهما وتقول: ولكن هذا !. فاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم، فغلبت عليه، حتى كانت الخيزران تقول: ما ملك امرأةً أغلظ علي منها. واستتر أمرها عن المنصور حتى مات ،فولدت له علية بنت المهدي.

بعض صفاتها: أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال: كانت علية بنت المهدي من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة، وكان بها عيب، كان في جبينها فضل سعةٍ حتى تمسج ، فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها، فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه.

كانت حسنة الدين ولا تشرب ولا تغني إلا أيام حيضها: أخبرني الحسين بن يحيى ووكيع قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعت إبراهيم بن إسماعيل الكاتب يقول: كانت علية حسنة الدين، وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب، فلا تلذ بشيءٍ غير قول الشعر في الأحيان، إلا أن يدعوها الخليفة إلى شيءٍ فلا تقدر على خلافه. وكانت تقول: ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلل منه عوضاً، فبأي شيءٍ يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته !. وكانت تقول: لا غفر الله لي فتاحشةٌ ارتكبتها قط، ولا أقول في شعري إلا عبثاً.

لم يجتمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء منها ومن أخيها: أخبرني أحمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول: ما اجتمع في الإسلام قط أخ وأخت أحسن غناءً من إبراهيم بن المهدي وأخته علية، وكانت تقدم عليه.

كانت تحب المكاتبة بالشعر وكاتبت طلاً فمنعها الرشيد: أخبرني محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن إبراهيم قال: كانت

علية تحب أن تراسل بالأشعار من تختصه، فاختصت خادماً يقال له " طل " من خدم الرشيد، فكانت تراسله بالشعر، فلم تره أياماً، فمشت على ميزابٍ وحدثته وقالت في ذلك:

قد كان ما كلفتـه زمنـاً ... يا طل من جدٍ بكم يكفـي
حتى أتيتك زائراً عـجـلاً ... أمشي على حتفٍ إلى حتف

فحلف عليها الرشيد ألا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه، فضمنت له ذلك. واستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت إلى قوله عز وجل: " فإن لم يصبها زابل فطلٌ " وأرادت أن تقول: " فطلٌ " فقالت: فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين. فدخل فقبل رأسها وقال: وهبت لك طلاً، ولا أمنعك بعد هذا من شيء تريدينه. ولها في طلٍ هذا عدة أشعارٍ فيها لها صنعة. منها: صوت

يا رب إني قد غرضت بهجرها ... فإليك أشكـو ذاك يا ربـاه
مولاة سوءٍ تستهين بعبـدهـا ... نعم الغلام وبئست الـمـولاه
"طلٌ " ولكني حرمت نعيمـه ... ووصاله إن لم يغثنـي الـلـه
يا رب إن كانت حياتي هكذا ... ضراً علي فما أريد حـياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيلٍ مطلق في مجرى الوسطى. وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبيهٍ الكوفي، وأنه هوي جارية تغني، فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر، ولم يزل يتوصل إليها بذلك حتى صار مقدماً في المغنين، وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضاً.

حجب عنها طل فقالت فيه شعراً وصحفت اسمه: أخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الأسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال: حجب طلٌ عن علية فقالت وصحفت اسمه في أول بيت:

أيا سروة البستان طال تشـوقـي ... فهل لي إلى ظلٍ لـديك سبـيل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه ... وليس لمن يهـوى إلـيه دخـول
عسى الله أن نرتاح من كربةٍ لنـا ... فيلقى اغتباطـاً خـلةٌ وخـلـيل

عروضه من الطويل. الشعر والغناء لعلية خفيف رملٍ. كذا ذكر ميمون بن هارون، وذكر عمرو بن بانة أنه لسلسل خفيف رملٍ بالوسطى. وأول الصوت:

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه

وذكر حبشٌ أنه للهذلي خفيف رملٍ بالبنصر.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال: قالت علية في طلٍ وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه: صوت

سلم على ذاك الـغـزال ... الأغيد الحسن الـدلال
سلم عـلـيه وقـل لـه ... يا غل ألباب الـرجـال
خليت جسمي ضـاحـياً ... وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مـنـي غـايةً ... لم أدر فيها ما احتيالـي

الشعر والغناء لعلية خفيف رملٍ. وذكر غير هذا أن الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة.

أنت تقول الشعر في خادمها رشأ وتكنى عنه بزينب: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون عن محمد بن علي بن عثمان الشطرنجي: أن علية كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له: " رشأ " وتكني عنه. فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب: صوت

وجد الفؤاد بزينبا وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كلفي بها أدعى سقيماً منصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترةً وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصا ل ولم أجد لي مذهبا
والله نلت المودة أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هارون، وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل ما رواه. وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني. والغناء ليونس الكاتب، ولحنه من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، وهو من زيانب يونس المشهورات وقد ذكرته معها . والصحيح أن علية غنت فيه لحناً من الثقيل الأول بالوسطى، حكى ذلك ابن المكي عن أبيه، وأخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرزور.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أو الجماز قال حدثني عبيد الله بن العباس الربيعي قال: لما علم من علية أنها تكني عن رشأ بزينب قالت: صوت

القلب مشتاقٌ إلى ريب يا رب ما هذا من العيب
قد تيمت قلبي فلم أستطع إلا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي أرادته كالخبء في الجيب

قال: وغنت فيه لحناً من طريقة خفيف رملٍ فصحفت اسمها في ريب.

هجت طغيان حين وشت بها إلى رشأ: قال: وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان، فوشت بعلية إلى رشأ وحكت عنها ما لم تقل، فقالت علية:

لطغيان خفٌ مذ ثلاثين حجةً جديدٌ فلا يبلى ولا يتخرق
وكيف بلى خفٍ هو الدهر كله على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفاً ولم تبل جورباً وأما سراويلاتها فتمزق

شعرها حين امتنع رشأ عن شرب النبيذ: قال: وحلف رشأ ألا يشرب النبيذ سنةً، فقالت: صوت

قد ثبت الخاتم في خنصري إذ جاءني منك تجنيك
حرمت شرب الراح إذ عفتها فلست في شيء أعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني منه رضاب الريق من فيك
فيا لها عندي من نعمةٍ لست بها ما عشت أجزيك
يا زينباً قد أرقت مقلتي أمتعني الله بحبيك

غنت فيه علية هزجاً.

غنى عقيد للمعتصم بشعر فسأل عنه فقال محمد بن إسماعيل إنه لها فغضب وأعرض عنه: أخبرني جحظة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني الحسن بن إبراهيم بن رباح قال: قال لي محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي: كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلويه ومحمد بن الحارث وعقيد، فتغنى عقيد وكنت أضرب عليه: صوت

نام عذالي ولم أنم ... واشتفى الواشون من سقمي
وإذا ما قلت بي ألمٌ ... شك من أهواه في ألمي

فطرب المعتصم وقال: لمن هذا الشعر والغناء؟ فقلت: لعلية، فأعرض عني، فعرفت غلطي وأن القوم أمسكوا عمداً، فقطع بي. وتبين جهلي، فقال: لا ترع يا محمد؛ فإن نصيبك فيها مثل نصيبي. الغناء لعلية خفيف رملٍ. وقد قال قوم: إن هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة، وإن الشعر لخالد الكاتب.

غنى بنان للمنتصر بلحن لها في شعر الرشيد: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال: كنا عند المنتصر، فغناه بنانٌ لحناً من الرمل وهو خفيف الرمل: صوت

يا ربة المنزل بالبرك ... وربة السلطان والملك
تحرجي بالله من قتلنا ... لسنا من الديلم والترك

فضحكت. فقال لي: مم ضحكت؟ قلت: من شرف قائل هذا الشعر، وشرف عمل اللحن فيه، وشرف مستمعه. قال: وما ذاك؟ قلت: الشعر فيه للرشيد، والغناء لعلية بنت المهدي. وأمير المؤمنين مستمعه. فأعجبه ذلك وما زال يستعيده.

أخذت من إسحاق لحناً وغنته الرشيد ثم غناه هو للمأمون فعنفه: حدثني إبراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدثه به ولم أعرف اسمه، قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: عملت في أيام الرشيد لحناً وهو: صوت

سقياً لأرضٍ إذا ما نمت نبهني ... بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقةٍ ... على الميادين أذناب الطواويس

قال: فأعجبني وعملت على أن أباكر فيه الرشيد. فلقيني في طريقي خادمٌ لعلية بنت المهدي، فقال: مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواريها غناءً أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن. فدخلت معه إلى حجرة قد أفردت لي كأنها كانت معدة فجلست، وقدم لي طعامٌ وشرابٌ فنلت حاجتي منهما، ثم خرج إلي خادم فقال لي: تقول لك مولاتي: أنا أعلم أنك قد غدوت إلى أمير المؤمنين بصوت قد أعددته له محدثٍ، فأسمعنيه ولك جائزةٌ سنية تتعجلها، ثم ما يأمر به لك بين يديك، ولعله لا يأمر لك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث توخيت، فيذهب سعيك باطلاً. فاندفعت فغنيتها إياه، ولم تزل تستعيده مراراً، ثم أخرجت إلي عشرين ألف درهم وعشرين ثوباً، وقالت: هذه جائزتك، ولم تزل تستعيده مراراً. ثم قالت: اسمعه مني الآن؛ فغنته غناءً ما خرق سمعي مثله. ثم قالت: كيف تراه؟ قلت: أرى والله وما لم أر مثله. قالت: يا فلانة أعيدي له مثل ما أخذ؛ فأحضرت لي عشرين ألفاً أخرى وعشرين ثوباً. فقالت: هذا ثمنه، وأنا الآن داخلةٌ إلى أمير المؤمنين، أبدأ أتغنى به، وأخبر أنه من صنعتي. وأعطي الله عهداً لئن نطقت أن لك فيه صنعةً لأقتلنك ! هذا إن نجوت منه إن علم بمصيرك إلي. فخرجت من عندها ووالله إني لكالموقن بما أكره من جائزتها أسفاً على الصوت، فما جسرت والله بعد ذلك أن أتنغم به في نفسي فضلاً عن أن أظهره حتى ماتت. فدخلت على المأمون في أول مجلسٍ جلسه للهو بعدها، فبدأت به أول ما غنيت. فتغير لون المأمون وقال: من أين لك ويلك هذا ؟! قلت: ولي الأمان على الصدق؟ قال: ذلك لك. فحدثته الحديث. فقال: يا بغيض ! فما كان في هذا من النفاسة حتى شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من العوض ! وهجنني فيه هجنةً وددت معها أني لم أذكره. فآليت ألا أغنيه بعدها أبداً. الشعر في هذا الصوت لإسماعيل بن يسار النسائي، وقيل: إنه لإسحاق. ولحنه من الثقيل الأول مطلق في مجرى الوسطى. وذكر حبش أنه للهذلي، ولم يحصل ما قاله.

طارحت أخاها إبراهيم الغناء وسمعها من في مجلس المأمون: خبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي ينشو المغني حدثني أبو أحمد بن الرشيد قال: كنت يوماً عند المأمون وإلى جانبي منصور وإبراهيم عماي، فجاء ياسر دخلة فسار المأمون. فقال المأمون لإبراهيم: إن شئت يا إبراهيم: إن شئت يا إبراهيم فانهض، فنهض. فنظرت إلى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم، فما كان بأسرع من أن سمعت شيئاً أقلقني. فنظر إلي المأمون وأنا أميل فقال لي: يا أبا أحمد ما لك تميل؟ فقلت: إني سمعت شيئاً ما سمعت بمثله. فقال: هذه عمتك علية تطارح عمك إبراهيم:

ما لي أرى الأبصار بي جافيه

نسبة هذا الصوت: صوت

ما لي أرى الأبصار بي جافيه	لم تلتفت مني إلى ناحيه
لا ينظر الناس إلى المبتلى	وإنما الناس مع العافية
صحبي سلوا ربكم العافيه	فقد دهتني بعدكم داهيه
صارمني بعدكم سيدي	فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لأبي العتاهية، وذكر ابن المعتز أنه لعلية وأن اللحن لها خفيف رملٍ. وذكر أنه لغيرها خفيف رمل مطلق، ولحن علية مزمومٌ.

أرسلت إلى الرشيد ومنصور شراباً مع خلوب وغنمتها بلحن لها: أخبرني عمي قال حدثني أبو العباس أن بشراً المرثدي قال قالت له ريق: كنت يوماً بين يدي الرشيد وعنده أخوه منصور وهما يشربان، فدخلت إليه خلوب " جارية لعلية " ومعها كأسان مملوءتان وتحيتان، ومع خادم يتبعها عودٌ، فغنتها قائمة والكأسان في أيديهما والتحيتان بين أيديهما: صوت

حيا كما الله خليليا	إن ميتاً كنت وإن حيا
إن قلتما خيراً فخيرٌ لكم	أو قلتما غياً فلا غيا

فشربا. ثم دفعت إليهما رقعةً فإذا فيها: " صنعت يا سيدي أختكما هذا اللحن اليوم، وألقته على الجواري، واصطبحت فبعثت لكما به، وبعثت من شرابي إليكما ومن تحياتي وأحذق جواري لتغنيكما. هنأكما الله وسركما وأطاب عيشكما وعيشي بكما ".

دعا إبراهيم بن المهدي إسحاق وأبا دلف وغنتهم جاريته لحناً لها: أخبرني عمي قال حدثني بنحوٍ من هذا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني إبراهيم بن أبي دلف العجلي قال: كنا مع المعتصم بالقاطول ، وكان إبراهيم بن المهدي في حراقته بالجانب الغربي، وأبي وإسحاق بن إبراهيم الموصلي في حراقتيهما بالجانب الشرقي. فدعاهما في يوم جمعة، فعبرا إليه من زلال وأنا معهما وأنا صغير، علي أقبيةٌ ومنطقةٌ فلما دنونا من حراقة إبراهيم فرآنا نهض ونهضت بنهوضه صبيةٌ له يقال لها " غضة " وإذا في يديها كأسان وفي يده كأس. فلما صعد إليه اندفع فغنى:

حيا كما الله خليليا	إن ميتاً كنت وإن حيا
إن قلتما خيراً فأهلاً به	أو قلتما غياً فلا غيا

ثم ناول كل واحدٍ منهما كأساً، وأخذ هو الكأس الثالث الذي في يد الجارية وقال: هلم نشرب على ريقنا قدحاً ثم دعا بالطعام فأكلنا، ووضع النبيذ فشربنا، وغنياه وغناهما وضربا معه وضرب معهما، وغنت الصبية، فطرب أبي وقال لها: أحسنت أحسنت !. فقال له إبراهيم: إن كانت أحسنت فخذها، فما أخرجتها إلا لك.

شكت إليها أم جعفر انقطاع الرشيد فقالت شعراً وغنت به فرجع إليها: أخبرني علي بن صالح بن الهيثم وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هفان قال: أهديت إلى الرشيد جاريةٌ في غاية الجمال والكمال، فخلا معها يوماً وأخرج كل قينة في داره واصطبح، فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في أحسن زيٍ من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر. واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك،

فأرسلت إلى علية تشكو إليها. فأرسلت إليها علية: لا يهولنك هذا، فوالله لأردنه إليك، قد عزمت أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحناً وأطرحه على جواري، فلا تبقى عندك جاريةٌ إلا بعثت بها إلي وألبسيهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواري، ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية. فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا وعلية قد خرجت عليه من حجرتها، وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفي جاريةٍ من جواريها وسائر جواري القصر، عليهن غرائب اللباس، وكلهن في لحنٍ واحد هزج صنعته علية: صوت

منفصلٌ عني وما قلبي عنه منفصل
يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي أن تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعلية هو على غاية السرور، وقال: لم أر كاليوم قط. يا مسرور لا تبقين في بيت المال درهماً إلا نثرته. فكان مبلغ ما نثره يومئذٍ ستة آلاف ألف درهم، وما سمع بمثل ذلك اليوم قط.

كانت تحب لحن الرمل: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال: كانت علية تقول: من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء. وكانت تقول: من أصبح وعنده طباهجةٌ باردةٌ ولم يصطبح فعليه لعنة الله.

غنت هي وأخوها إبراهيم وزمر عليهما أخوهما يعقوب: حدثني عمي قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني يوسف بن إبراهيم قال قالت لي عريب: أحسن يوم رأيته وأطيبه يومٌ اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي عند أخته علية وعندهم أخوهم يعقوب، وكان أحذق الناس بالزمر. فبدأت علية فغنتهم من صنعتها وأخوها يعقوب يزمر عليها: صوت

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى إبراهيم في صنعته وزمر عليه يعقوب: صوت

يا واحد الحب ما لي منك إذ كلفت نفسي بحبك إلا الهم والحزن
لم ينسنيك سرورٌ لا ولا حزنٌ وكيف لا ! كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدي كلي بكلك مشغولٌ ومرتهن
نورٌ تولد من شمس ومن قمرٍ حتى تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط، وأعلم أني لا أسمع مثله أبداً.

تمارت خشف وعريب في عدد أصواتها بحضرة المتوكل: قال ميمون بن هارون قلت لعريب: رأيت في النوم كأني سألت علية بنت المهدي عن أغانيها فقالت لي: هي نيفٌ وخمسون صوتاً. فقالت لي عريب: هي كذلك. وقد أخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني وسواسة وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدثتني خشف الواضحية أنها تمارت هي وعريب في غناء علية بحضرة المتوكل أو غيره من الخلفاء، فقالت هي: هي ثلاثةٌ وسبعون صوتاً. فقالت عريب: هي اثنان وسبعون صوتاً. فقال المتوكل: غنيا غناءها، فلم تزالا تغنيان غناءها حتى مضى اثنان وسبعون صوتاً، ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت. قالت: فلما كان الليل رأيت علية فيما يرى النائم فقالت: يا خشف خالفتك عريب في غنائي ! قلت: نعم يا سيدتي. قالت: الصواب معك، أفتدرين ما الصوت الذي أنسيته؟ قلت: لا والله ! ولوددت أني فديت ما جرى بكل ما أملك. قالت هو: صوت

بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمح
ليس يستحسن في حكم الهوى عاشقٌ يحسن تأليف الحجج
لا تعيبن من محبٍ ذلةً ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خيرٌ من كثير قد مزج

وكأنها قد اندفعت تغنيني به، فما سمعت أحسن مما غنته، ولقد زادت لي فيه أشياء في نومي لم أكن أعرفها. فانتبهت وأنا لا أعقل فرحاً به. فباكرت الخليفة وذكرت له القصة. فقالت عريب: هذا شيء صنعته أنت لما جرى بالأمس، وأما الصوت فصحيح. فخلفت للخليفة بما رضي به أن القصة كما حكيت. فقال: رؤياك والله أعجب، ورحم الله علية ! فما تركت ظرفها حيةً وميتةً، وأجازني جائزة سنية. ولعلية في هذا الصوت أعني:

بني الحب على الجور فلو

لحنان: خفيف ثقيلٍ وهزج. وقيل إن الهزج لغيرها.

سمع الرشيد لحنين لها من جاريتيها عند إبراهيم الموصلي فرجع إليها وسمعهما منها ومدحهما: ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير، ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان، وفيهما خلاف يذكر في موضعه، قال: اشتاق الرشيد إلى إبراهيم الموصلي يوماً، فركب حماراً يقرب من الأرض، ثم أمر بعض خدم الخاصة بالسعي بين يديه، وخرج من داره، فلم يزل حتى دخل على إبراهيم. فلما أحس به استقبله وقبل رجليه. وجلس الرشيد فنظر إلى مواضع قد كان فيها قومٌ ثم مضوا، ورأى عيداناً كثيرةً، فقال: يا إبراهيم ما هذا؟ فجعل يدافع. فقال: ويلك ! اصدقني. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، جاريتان أطرح عليهما. قال: هاتهما. فأحضر جاريتين ظريفتين، وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما. فقال الرشيد لإحداهما: غني، فغنت - وهذا كله من رواية محمد بن طاهر -:

بني الحب على الجور فلو	أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى	عاشقٌ يحسن تأليف الحجج
لا تعيبن من محبٍ ذلةً	ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً	لك خيرٌ من كثير قد مزج

فأحسنت جداً. فقال الرشيد: يا إبراهيم لمن الشعر؟ ما أملحه ! ولمن اللحن؟ ما أظرفه ! فقال: لا علم لي. فقال للجارية، فقالت: لستي. قال: ومن ستك؟ قالت: علية أخت أمير المؤمنين. قال: الشعر واللحن؟ ! قالت نعم ! فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى الأخرى فقال: غني؛ فغنت: صوت

تحبب فإن الحب داعية الحب	وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدثت أن أخا هوى	نجا سالماً فارج النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحب سخطٌ ولا رضاً	فأين حلاوات الرسائل والكتب

- الغناء لعلية خفيف ثقيلٍ. وفي كتاب علويه: الغناء له - فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر؛ فقال: لا علم لي يا أمير المؤمنين. فقال للجارية: لمن الشعر واللحن؟ فقالت لستي. قال: ومن ستك؟ فقالت: علية أخت أمير المؤمنين. فوثب الرشيد وقال: يا إبراهيم احتفظ بالجاريتين. ومضى فركب حماره وانصرف إلى علية. هذا كله في رواية محمد بن طاهر، ولم يذكره محمد بن الحسن، ولكنه قال في خبره: إن الرشيد زار الموصلي هذه الزيارة ليلاً، وكان سببها أنه انتبه في نصف الليل فقال: هاتوا حماري فأتي بحمارٍ كان له أسود يركبه في القصر قريبٍ من الأرض، فركبه وخرج في دراعة وشيٍ متلثماً بعمامة وشيٍ ملتحفاً برداء وشيٍ، وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوى الفراشين. وكان مسرور الفرغاني جريئاً عليه لمكانته عنده، فلما خرج على باب القصر قال: أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ قال: أردت منزل الموصلي. قال مسرور: فمضى ونحن بين يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم، فتلقاه وقبل حافر حماره وقال: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداءك، أفي مثل هذه الساعة تظهر !! قال: نعم ! شوقٌ طرق بي. ثم نزل فجلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم. فقال له إبراهيم: يا سيدي أتنشط لشيءٍ تأكله؟ قال: نعم، وما هو؟ قال: خاميز ظبيٍ. فأتي به كأنما كان معداً له فأصاب منه شيئاً يسيراً، ثم دعا بشرابٍ كان حمل معه. فقال له إبراهيم الموصلي: أو غنيك يا سيدي أم يغنيك إماؤك؟ فقال: بل الجواري. فخرج جواري إبراهيم فأخذن صدر الإيوان وجانبيه. فقال: أيضربن كلهن أم واحدةٌ واحدةٌ؟ فقال: بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدةٌ فواحدةٌ. ففعلن ذلك حتى مر صدر الإيوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيءٍ من غنائهن، إلى أن غنت صبيةٌ من حاشية الصف.

صوت

يا موري الزند قد أعيت قوادحـه	اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم	إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالاً، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فاستدناها فتقاعست، فأمر بها فأقيمت إليه، فأخبرته بشيءٍ أسرته إليه. فدعا بحماره فانصرف والتفت إلى إبراهيم فقال: ما عليك ألا تكون خليفةً ! فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به بعد وأدناه. هذا نظم رواية محمد بن الحسن في خبره. وقال محمد بن طاهر في خبره. فقال للموصلي: احتفظ بالجاريتين، وركب من ساعته إلى علية فقال: قد أحببت أن أشرب عندك اليوم. فتقدمت فيما تصلحه، وأخذا في شأنهما. فلما أن كان في آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ، ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه إليها، فأكبرت ذلك. فقال: وتربة المهدي لتغنن !. قالت: وما أغني؟ قال: غني:

بني الحب على الجور فلو

فعلمت أنه قد وقف على القصة فغنته. فلما أتت عليه قال لها غني:

تحبب فإن الحب داعية الحب

فلجلجت ثم غنته. فقام وقبل رأسها وقال: يا سيدي هذا عندك ولا أعلم ! وتمم يومه معها.

عادها أخوها إبراهيم وكرر السؤال عنها فخجل من جوابها: حدثني جحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال قال إبراهيم بن المهدي: ما خجلت قط خجلتي من علية أختي. دخلت عليها يوماً عائداً فقلت: كيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك؟ فقالت: بخير والحمد لله. ووقعت عيني على جارية تذب عنها فتشاغلت بالنظر إليها فأعجبتني وطال جلوسي، ثم استحييت من علية فأقبلت عليها فقلت: وكيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك؟ فرفعت رأسها إلى حاضنةٍ لها وقالت: أليس هذا قد مضى مرة وأجبنا عنه ! فخجلت خجلاً ما خجلت مثله قط، وقمت وانصرفت.

أمرها الرشيد بالغناء فغنته من وراء ستار وكان معه جعفر فعرفه بها: أخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني أحمد بن إسماعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال: شهدت أبي جعفراً وأنا صغيرٌ وهو يحدث يحيى بن خالد جدي في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد، قال: يا أبت، أخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتى انتهى إلى حجرة مغلقة ففتحت له، ثم رجع من كان معنا من الخدم، ثم صرنا إلى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعاً وأغلقها من داخلٍ بيده، ثم صرنا إلى رواقٍ ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس، فنقر هارون الباب بيده نقراتٍ فسمعنا حساً، ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود، ثم أعاد النقر ثالثةً فغنت جاريةٌ ما ظننت والله أن الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب. فقال لها أمير المؤمنين بعد أن غنت أصواتاً: غني صوتي، فغنت صوته، وهو: صوت

ومخنثٍ شهد الزفاف وقبلـه	غنى الجواري حاسراً ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفـه	نقراً أقر به العيون وأطربا
إن النساء رأينه فعشـقنـه	فشكون شدة ما بهن فأكذبـا

- في هذا اللحن خفيف رملٍ نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج ولم يصح له، وفيه خفيف ثقيل في كتاب علية أنه لها، وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لريق. واللحن مأخوذٌ من:

إن الرجال لهم إليك وسيلةٌ

وهو خفيف ثقيلٍ للهذلي، ويقال إنه لابن سريج، وهو يأتي في موضع آخر - قال: فطربت والله طرباً هممت معه أن أنطح برأسي الحائط. ثم قال

غني:

طال تكذيبي وتصديقي

فغنت: صوت

طال تكذيبي وتصديقي — لم أجد عهداً لمخلوق
إن ناساً في الهوى غدروا — أحدثوا نقض المواثيق
لا تراني بعدهم أبداً — أشتكي عشقاً لمعشوق

- لحن علية في هذا الصوت هزجٌ. والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحنٌ خفيف ثقيلٍ. ولعريب فيه ثقيلٌ أول وخفيف ثقيلٍ آخر - قال: فرقص الرشيد ورقصت معه، ثم قال: امض بنا فإني أخاف أن يبدو منا ما هو أكثر من هذا، فمضينا. فلما صرنا إلى الدهليز قال وهو قابض على يدي: أعرفت هذه المرأة؟ قال قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: فإني أعلم أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك، وأنا أخبرك أنها علية بنت المهدي. ووالله لئن لفظت به بين يدي أحدٍ وبلغني لأقتلنك. قال: فسمعت جدي يقول له: فقد والله لفظت به، ووالله ليقتلنك ! فاصنع ما أنت صانع.

نسبة الصوت الذي أخذ منه:

ومحنثٍ شهد الزفاف وقبله

صوت

إن الرجال لهم إليك وسيلةٌ — إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
وأنا امرؤٌ إن يأخذوني عنوةً — أقرن إلى سير الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه — وابن النعامة يوم ذلك مركبي

أمرها الرشيد بالغناء فنظمت فيه شعراً وغنته به فطرب: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال: زار الرشيد علية فقال لها: بالله يا أختي غنيني. فقالت: وحياتك لأعملن فيك شعراً ولأعملن فيه لحناً فقالت من وقتها: صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمةٍ — لسنا نعد لها الزمان عديلا
إلا الخلود، وذاك قربك سيدي — لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في إجابة دعوتي — ورأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحناً من وقتها في طريقة خفيف الرمل، فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه.

طلب الرشيد أختها ولم يطلبها فقالت شعراً وبعثت من غناه له فأحضرها: قال: وقالت للرشيد أيضاً وقد طلب أختها ولم يطلبها.

صوت

ما لي نسيت وقد نودي بأصحابي — وكنت والذكر عندي رائحٌ غادي
أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم — فرق لي يا أخي من طول إبعاد

قال: وغنت فيه لحناً من الثقيل الثاني، وبعثت من غناه للرشيد، فبعث فأحضرها.

حجت وتأخرت فتكدر الرشيد فنظمت شعراً وغنته فرضي عنها: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسى الهادي: أن علية حجت في أيام الرشيد، فلما انصرفت أقامت بطيزناباذ أياماً، فانتهى ذلك إلى الرشيد فغضب. فقالت علية: صوت

أي ذنبٍ أذنبتـه أي ذنـب ... أي ذنبٍ لولا رجائي لربي
بمقامي بطيزنابـاذ يومـاً ... بعده ليلةٌ على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمـولاً ... تفتن الناسك الحليم وتصبي
قرقفاً قهوةً تراها جهـولاً ... ذات حلم فراجةٌ كل كرب

قال: وصنعت في البيتين الأولين لحناً خفيف الثقيل، وفي البيتين الأخيرين لحناً من الرمل. فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين رضي عنا.

اشتاقها الرشيد وهو بالرقة فطلبها فجاءت وقالت شعراً وعملت فيه لحناً: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن المهدي قال: اشتاق الرشيد إلى عمتي علية بالرقة، فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه فأخرجها. فقالت في طريقها: صوت

اشرب وغن على صوت النواعير ... ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيتـه ... ما جزت بغداد في خوف وتغرير

وعملت فيه لحناً في طريقة الثقيل الأول.

كانت مع الرشيد في الري فحنت إلى العراق بشعر فردها: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال: حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال: لما خرج الرشيد إلى الري أخذ أخته علية معه. فلما صار بالمرج عملت شعراً وصاغت فيه لحناً في طريقة الرمل وغنت به، وهو: صوت

ومغتربٍ بالمرج يبكي لـشـجـوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحـو أرضـه ... تنشق يستشفي بـرائحة الـركـب

فلما سمع الصوت علم أنها قد اشتاقت إلى العراق وأهلها به فردها.

غنت الرشيد في يوم فطر: ونسخت من كتاب هارون بن محمد الزيات حدثني بعض موالي أبي عيسى بن الرشيد عن أبي عيسى: أن علية غنت الرشيد في يوم فطر: صوت

طالت علي ليالي الصوم واتصلت ... حتى لقد خلتها زادت على الأبد
شوقاً إلى مجلس يزهى بصاحبه ... أعيذه بجلال الواحد الـصـمـد

الغناء لعلية ثاني ثقيلٍ لا يشك فيه، وذكر بعض الناس أنه للواثق، وذكر آخرون أنه لعبد الله بن العباس الربيعي. والصحيح أنه لعلية. وفيه لعريب ثقيلٌ أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم.

ضربت وكيلها سباعاً وحبسته لخيانته فشفع فيه جيرانه فقالت شعراً: وقال ميمون بن هارون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال: كان لعلية

وكيل يقال له سباعٌ، فوقفت على خيانته فضربته وحبسته، فاجتمع جيرانه إليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه، وكتبوا بذلك رقعة، فوقعت فيها:

ألا أيهذا الراكب العيس بلغن ... سباعاً وقل انضم داركم السفر
أتسلبني مالي وإن جاء سائلٌ ... رققت له إن حطه نحوك الفقر
كشافيه المرضى بعائدة الزنا ... تؤمل أجراً حيث ليس لها أجر

تركت الغناء لموت الرشيد فألح عليها الأمين فغنته: أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني علم السمراء جارية عبد الله بن موسى الهادي أنها شهدت علية غنت الأمين في شعر لها، وهو آخر شعر قالته فيه، وطريقته من الثقيل الثاني. وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعاً شديداً وتركت النبيذ والغناء. فلم يزل بها الأمين حتى عادت فيهما على كرهٍ. والشعر: صوت

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي ... وأنت جاهلةٌ شوقي وتسهيدي
لا تشرب الراح بين المسمعات وزر ... ظبياً غريراً نقي الخد والجيد
قد رنحته شمولٌ فهو منجدلٌ ... يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الأمين فأغنى الناس كلهم ... فما فقيرٌ ولا حال بموجود

لحن علية في هذا الشعر ثاني ثقيل. ولعريب فيه هزجٌ، وقيل إن الهزج لإبراهيم بن المهدي.

وقال ميمون بن هارون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثتني عريب أن علية قالت في لبانة بنت أخيها علي بن المهدي شعراً وغنت فيه من الثقيل الأول: صوت

وحدثني عن مجلس كنت زينه ... رسولٌ أمينٌ والنساء شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى ... وذكرك من ذاك الحديث أريد

وقد ذكر الهشامي أن هذا اللحن لإسحاق غناه بالرقة. وليس ذلك بصحيح.

سمعها إسماعيل بن الهادي تغني مستترةعند المأمون فأذهله غناؤها: أخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد. ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد واللفظ له قال: دخل يوماً إسماعيل بن الهادي إلى المأمون، فسمع غناءً أذهله. فقال له المأمون: ما لك؟ قال: قد سمعت ما أذهلني، وكنت أكذب بأن الأرغن الرومي يقتل طرباً، وقد صدقت الآن بذلك. قال: أو لا تدري ما هذا؟ قال: لا والله ! قال: هذه عمتك علية تلقي على عمك إبراهيم صوتاً من غنائها. إلى ها هنا رواية محمد بن يحيى. وفي رواية محمد بن الحسن قال: هذه عمتك تلقي على عمك إبراهيم صوتاً استحسنه من غنائها. فأصغيت إليه فإذا هي تلقي عليه: صوت

ليس خطب الهوى بخطبٍ يسير ... ليس ينبيك عنه مثل حبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ ... ي ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا لعليه ثقيلٌ أول. وفيه لإبراهيم بن المهدي ثاني ثقيلٍ عن الهشامي.

توفيت ولها خمسون سنة، وسبب وفاتها: أخبرني جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه: أن علية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة، وتوفيت سنة عشر ومائتين ولها خمسون سنة. وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. وأخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن علي بن عثمان قال: ماتت علية سنة تسع ومائتين، وصلى عليها المأمون. وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها، وكان وجهها مغطىً، فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا أياماً يسيرةً وماتت.

الديوان

ألله يحفظهُ ويجمعُ بيننا

ربّ قريبٌ للدّعاءِ مجيبُ

ياطيبَ عَيْشٍ كنتُ فيه وسيّدي

تُسْقَى بكأسٍ والجنابُ خصيبُ

سلطانُ ماذا الغضبُ

سلطانُ ماذا الغضبُ

يعتبُ إن لم تعتبوا

ما ليَ ذنبٌ فإذا

شئتَ فإنّي مُذْنِبُ

وفي القلبِ منَ وجدٍ بسلمى مع الدّي

وفي القلبِ منَ وجدٍ بسلمى مع الدّي

أرى من توانيها ومن ذاك أعجبُ

جُرُوحٌ دَوامٍ ماتداوَى كُلُومها

كما لا أرى كسرَ الزجاجةِ يشعبُ

نفسي فدا ظالمٍ يظلمني

نفسي فدا ظالمٍ يظلمني

في كفّه مهجتي يقلّبها

ثمّ تولّى غضبان يحلفُ لي

كفرتُ باللّهِ إن ذهبْتَ بها

ما أقصرَ اسم الحبِّ يا ويحَ ذا الحبِّ

ما أقصرَ اسم الحبِّ يا ويحَ ذا الحبِّ

وأطولَ بلواهُ على العاشق الصَّبِّ

يَمُرُّ به لفظُ اللّسان مُسَهّلاً

ويَرمي بمَنْ قاساهُ في هائرِ صعبِ

القلبُ مشتاقٌ إلى ريبِ

القلبُ مشتاقٌ إلى ريبِ

يا ربِّ ما هذا منَ العيبِ

قد تيّمتْ قلبي فلم أستطعْ

إلاّ البُكا ياعالمَ الغيبِ

أيُّ ذنبٍ أذنبتُه أيُّ ذنبِ

أيُّ ذنبٍ أذنبتُه أيُّ ذنبِ

أيُّ ذنبٍ لولا مخافةُ ربّي

بمقامي بطيزناباذ يوماً

بعدَهُ ليلةٌ على غير شربِ

ومغتربٍ بالمرج يبكي لِشَجْوِهِ

ومغتربٍ بالمرج يبكي لِشَجْوِهِ

وقد غاب عنه المُسْعِدونَ على الحُبِّ

إذا ما أتاهُ الرّكْبُ من نحو أرضِهِ

تَنَشَّقَ يستشفي برائحة الرّكْبِ

شُغِفَ الفؤَادُ بجارةِ الجنْبِ

شُغِفَ الفؤَادُ بجارةِ الجنْبِ

فَظلِلْتُ ذا حُزْنٍ وذا كَرَبِ

يا جارتي أمسيتُ مالكةً

رِقي وغالبتي على لُبّي

وأنا الذليلُ لمن بليتُ بهِ

حسبي به عاذلتي حسبي

أمّا النهارُ ففيه شغلُ تحمُّلٍ

والليلُ يَجْلبُ لي هوى الحُبِّ

قل للإمامِ ابن الإمام

قل للإمامِ ابن الإما

مِ مقال ذا النصح المصيبِ

لولا قدومكَ ما انجلى

عنّا الجيلُ منَ الخطوبِ

ياخَلّتي وَصفِيَّتي وَعَذابي

ما لي كتبتُ فلم تردِّ جوابي

خنتِ المواثقَ أم لقيتِ حواسداً

يهوينَ هجري أم مللتِ عتابي

بليتُ منكِ بطولِ الهجرِ والغضب

بليتُ منكِ بطولِ الهجرِ والغضبِ

واليومَ أوّلُ يَوْمٍ كانَ في رَجَبِ

كأنَّها منْ طيبها في يدي

كأنَّها منْ طيبها في يدي

تشمُّ في المحضرِ أو في المغيبْ

ريحانةٌ طينتها عنبرٌ

تسقى مع الرّاح بماءٍ مشوبْ

عروقها من ذا وتسقى بذا

ممزوجةً يا صاح طيباً بطيبْ

تِلْكَ التي هَامَ فُؤادي بها

مَا إنْ لِدائي غَيْرُها مِنْ طبيبْ

غوثاهُ غوثي بربّي

غوثاهُ غوثي بربّي

من طول جهدي وكربي

مِنْ حُبِّ مَنْ لا يُجازي الـ

معشارَ من عشرِ حبِّي

أَلِفْتُ الهوى حتّى تَشَبَّثَ بي الهوَى

أَلِفْتُ الهوى حتّى تَشَبَّثَ بي الهوَى

وأردَفَني مِنْهُ عَلى مَرْكبٍ صَعْبِ

كتابيَ لا يُقْرى ومابيَ لا يُرى

ونارُ الهوى شوقاً توقَّدُ في قلبي

الشَّأنُ في التَّصابي

الشَّأنُ في التَّصابي

واللّهو والشَّرابِ

من قَهْوَةٍ شَمولِ

في الكَأسِ كالشِّهابِ

كم تجنَّى ذنباً عليَّ بلا ذنـ

كم تجنَّى ذنباً عليَّ بلا ذنـ

بٍ وما إن أمرتني فعصيتُ

إنْ تَكُنْ قد صدَدْتَ عنّيَ لمَّا

أن تملّكتني فصدُّك موتُ

تعالوا ثم نصطبحُ

تعالوا ثم نصطبحُ

ونَلْهُو ثُمَّ نَقْتَرِحُ

ونجمعُ في لذاذتنا

فإنَّ القَوْمَ قَدْ جَمَحوا

جاءني عاذلي بوجهٍ مشيح

جاءني عاذلي بوجهٍ مشيح

لامَ في حُبِّ ذاتِ وَجْهٍ مَليح

قُلْتُ واللّهِ لا أطَعْتُكَ فيها

هيّ روحي فكيفَ أتركُ روحي

ظبيةٌ تسكنُ القبابَ وترعى

مَرتَعاً غَيْرَ ذي أراكٍ وشيحِ

قلْ لذي الطرّةِ والأصداغ

قلْ لذي الطرّةِ والأصـ

داغ والوجهِ المليحِ

ولِمَنْ أشعلَ نار الـ

حبِّ في قلبٍ قريحِ

ما صحيحٌ عملتْ عيـ

ناكَ فيه بصحيحِ

الشوقُ بين جوانحي يتردَّدُ

الشوقُ بين جوانحي يتردَّدُ

ودموعُ عيني تستهلُّ وتنفدُ

إنّي لأطمعُ ثمَّ أنهضُ المنى

واليَأسُ يَجْذِبُني إلَيْهِ فَأقْعُدُ

وحَدَّثني عن مجلسٍ كنتِ زينَه

وحَدَّثني عن مجلسٍ كنتِ زينَه

رسولٌ أمينٌ والنساءُ شُهودُ

فقلتُ له: كُرَّ الحديثَ الذي مَضَى

وذكركِ من ذاك الحديثِ أريدُ

كتمتُ اسم الحبيبِ منَ العبادِ

كتمتُ اسم الحبيبِ منَ العبادِ

وردَّدْتُ الصَّبابةَ في فؤادي

فوا شوقي إلى بلدٍ خَلِيٍّ

لعَلّي باسم من أهوى أُنادي

ما لي نسيتُ وقدْ نودي بأصحابي

ما لي نسيتُ وقدْ نودي بأصحابي

وكنتُ والذّكرُ عندي رائحٌ غادي

أنا التي لا أطيقُ الدّهرَ فرقتكمْ

فرقَّ لي يا أخي من طول إبعادِ

أمسيتُ في عنقي من حبِّ جاريةٍ

أمسيتُ في عنقي من حبِّ جاريةٍ

غلٌّ فلا فكَّ عنّي آخرَ الأبدِ

طالت عليّ ليالي الصّومِ واتّصلتْ

طالت عليّ ليالي الصّومِ واتّصلتْ

حتّى لقد خلتُها زادتْ على العَدَدِ

أطلتِ عاذلتي لومي وتفنيدي

أطلتِ عاذلتي لومي وتفنيدي

وأنْتِ جاهِلةٌ شَوقي وتَسْهيدي

قام الأمين فأغنى الناسَ كلَّهم

فما فَقيرٌ على حالٍ بموجودِ

لا تشربِ الرّاحَ بين المسمعات وزرْ

ظبياً غريراً نقيّ الخدّ والجيدِ

قد رنَّحتهُ شمولٌ فهو منجدلٌ

يَحْكي بوَجْنَتِهِ ماءَ العناقيدِ

شَرَيْتُ نوماً بسَهَرْ

شَرَيْتُ نوماً بسَهَرْ

وغصْتُ في بحر الفكرْ

ما للتّصابي والغِيَرْ

منْ عرفَ الحبَّ عذرْ

إن يمس حبلكَ بعدَ طول تواصلِ

إن يمس حبلكَ بعدَ طول تواصلِ

خَلقاً وأصْبَحَ بينُكُمْ مَهْجورا

فلقَدْ أراني والجديدُ إلى بلىً

زمناً بوصلكَ راضياً مسرورا

كنتَ الهَوى وأعَزَّ مَنْ وطِىء الحَصَى

عندي وكنتَ بذاكَ منكَ جديرا

مالِكَ رقي أنت مَسْرورُ

مالِكَ رقي أنت مَسْرورُ

وبالّذي تهواهُ محبورُ

أوحشتني يا نورَ عيني فمنْ

يؤنسني غيركَ يا نورُ

أنتَ على الأعداء ياسيّدي

مُظفَّرُ الآراءِ منصورُ

اشرب وغنّ على صوتِ النواعير

اشرب وغنّ على صوتِ النواعير

ما كنتُ أعرفها لولا ابنُ منصور

لولا الرجاءُ لمن أمَّلتُ رؤيتهُ

ماجُزْتُ بغدادَ في جوفٍ وتغرير

تكاتبنا برمز في الحضور

تكاتبنا برمزٍ في الحضور

وإيحاءٍ يلوحُ بلا سطور

سوى مُقَلٍ تُخَبِّرُ ماعناهَا

بكفِّ الوهم في ورق الصدور

وددتُ وبيتِ الله في الحبّ أنني

وددتُ وبيتِ الله في الحبّ أنني

قدرتُ على ما تقدرين من الصّبر

فإنْ تَكُ أنفاسي عليكِ كثيرةً

فلم يَكُ مِن عَيْني عَلَيْكِ دمٌ يجري

حَقُّ الذي يعشقُ نفسين أن

حَقُّ الذي يعشقُ نفسين أن

يُصلبَ أو يُنشرْ بمنشار

وعاشقُ الواحدِ مثلُ الذي

أخْلصَ دينَ الواحدِ الباري

صبرتُ حتّى ظفرَ السُّقمُ بي

كم تصبُر الحَلفاءُ للنّار

لولا رجائي العطفَ من سَيِّدي

بقيتُ بين البابِ والدَّار

بتُّ قَبْلَ الصَّباح إنْ بتُّ إلاَّ

بتُّ قَبْلَ الصَّباحِ إنْ بتُّ إلاَّ

في إزارٍ على فِراشٍ حَرير

أو يحلْ دون ذاكَ غلقُ قصورٍ

كم قتيلٍ مِنَ الهوى في القصور

سأمنعُ طرفي أن يلفَّ بنظرةٍ

سأمنعُ طرفي أن يلفَّ بنظرةٍ

وأحجبهُ بالدمع عن كلّ منظرِ

وأشكرُ قلبي فيكَ حسنَ بلائهِ

أليْسَ به ألقاكَ عند التفكّرِ

أمسي فلا أرجو صَباحاً وإنْ

أمسي فلا أرجو صَباحاً وإنْ

أصبحْتُ حيّاً قلْتُ لا أُمْسي

لا يَسْتوي واللّه هذا كما

لايستوي في قَدِّها خُمْسي

لأشربنَّ بكأسٍ بعدما كأس

لأشربنَّ بكأسٍ بعدما كأس

راحاً تدورُ بأخماسٍ وأسداس

وأرضعُ الدَّرَّ منها باكراً أبداً

حَتَّى أُغَيَّبَ في لحْدٍ وأرْماس

لا حزنَ إلاّ دون حزنٍ نالني

لا حزنَ إلاّ دون حزنٍ نالني

يومَ الفراق وقد غدوتُ مودّعا

فإذا الأحبَّة قد تولّت عيرهم

وبقيتُ فرداً والهاً متوجِّعا

ودّعتُ من أهوى ورحتُ بحَسْرةٍ

عجباً لقلبي كيف لَنْ يَتَصَدَّعا

أيا رَبِّ حتى متى أُصْرَعُ

أيا رَبِّ حتى متى أُصْرَعُ

وحَتَّام أبكي وأسترجِعُ

لقد قطعَ اليأسُ حَبْلَ الرَّجاءِ

فما في وصالكِ لي مطمعُ

بُليتَ بقَلْبٍ ضعيفِ القُوَى

وعينٍ تضرُّ ولا تنفعُ

إذا ما ذكرتُ الهوى والمنى

تحدَّر من جَفْنِها أربعُ

أليستْ سُليمى تَحْتَ سَقْفٍ يُكنُّها

أليستْ سُليمى تَحْتَ سَقْفٍ يُكنُّها

وإياي هذا في الهوى ليَ نافعُ

ويَلْبَسُها الليلُ البهيمُ إذا دَجَى

وتُبصرُ ضوءَ الفجرِ والفجرُ ساطعُ

تدوس بساطاً قد أراه وأثْنني

أطأهُ برجلي كلُّ ذا ليَ شافعُ

قَدْ كانَ ما كُلَّفْتُه زَمَناً

قَدْ كانَ ما كُلِّفْتُه زَمَناً

ياطَلُّ مِنْ وَجُدٍ بكم يَكفي

حتّى أتيتكَ زائراً عجلاً

أمْشي على حَتَفٍ إلي حَتْفي

هَلْ لكمْ أنْ نَكُرَّ حُلْوَ التَّصابي

هَلْ لكمْ أنْ نَكُرَّ حُلْوَ التَّصابي

ونميتَ الجفاءَ بالألطافِ

لم يكن حادثٌ يُشتّتُ شعباً

لا ولا نَبْوَةٌ تَجُرُّ النَّجافي

لطغيانَ خفٌّ مُذْ ثلاثين حجَّةً

لطغيانَ خفٌّ مُذْ ثلاثين حجَّةً

جديدٌ فلا يَبلى ولا يتخرَّقُ

وكيف بلى خفَّ هو الدهرَ كلَّهُ

على قدميها في السَّماءِ معلَّقُ

فما خرقَتْ خُفّاً ولم تُبلِ جَوْرباً

وأمَّا سراويلاتُها فتُمَزَّقُ

صحائِفُنا إشارتُنا

صحائِفُنا إشارتُنا

وأكثَرُ رُسْلِنا الحَدَقُ

لأنّ الكُتْبَ قد تُقرا

ولَيْسَ برُسْلِنا نَثِقُ

أصابني بَعْدَك ضُرُّ الهوى

أصابني بَعْدَك ضُرُّ الهوى

واعْتادني للبُعْدِ إقْلاقُ

قد يعلمُ المولى وحسبي بهِ

أنّي إلى وجهكِ مشتاقُ

يا موقد النار بالصحراءِ من عمق

يا موقد النارِ بالصحراء من عمقِ

قمْ فاصطل النَّارَ من قلبٍ بكم قلق

النار توقدُها حيناً وتطفئُها

ونارُ قلبي لا يُطفى من الحرق

ليْتَ شِعري متى يكونُ التَّلاقي

ليْتَ شِعري متى يكونُ التَّلاقي

قَدْ بَراني وسَلَّ جِسْمي اشْتِياقي

غَابَ عَنّيَ مَنْ لا أُسَمّيهِ خَوْفاً

ففؤادي معلَّقٌ بالتّراقي

ألا يانَفْسُ وَيْحُكَ لاتتوقي

ألا يانَفْسُ وَيْحُكَ لاتتوقي

إلى منْ ليسَ بالبرِّ الشَّفيق

ألا يا نَفْسُ أنْتِ جَنَيْتِ هذا

فذوقي ثمَّ ذوقي ثمَّ ذوقي

ما زلتُ مذ دخلتُ القصرَ في كربٍ

ما زلتُ مذ دخلتُ القصرَ في كربٍ

أهذي بذكركِ صبّاً لستُ أنساكِ

لا تحسبيني وإن حجَّابُ قصركمْ

سدُّوا الحجابَ وحالوا دونَ رؤياكِ

أنّي تغيّرتُ عمّا كنتُ يا سكني

أيَّامَ كنتُ إذا ما شئتُ ألقاكِ

لكنَّ حبَّكِ أبلاني وعذّبني

وأنتِ في راحةٍ طوباكِ طوباكِ

مُنْفَصِلٌ عنّي وما

مُنْفَصِلٌ عنّي وما

قلبيَ عنهُ منفصلْ

يا قاطعي اليوم لمنْ

نويتَ بعدي أن تصلْ

فرِّجوا كربي قليلا

فرِّجوا كربي قليلا

فلقد صِرْتُ نحيلا

افعلوا في أمرِ مشغو

فٍ بكُمْ فِعْلاً جميلا

تَفْدِيك أختُكَ قد حَييتَ بنعْمَةٍ

تَفْدِيك أختُكَ قد حَييتَ بنعْمَةٍ

لسْنا نعُدُّ لها الزَّمانَ عَديلا

إلاّ الخلودَ وذاكَ قربُكَ سيّدي

لازال قربُكَ والبقاءُ طويلا

وحمدْت ربّي في إجابةِ دَعْوَتي

ورأيتُ حمدي عند ذاك قليلا

يا عاذلتي قد كنتُ قبلك عاذلاً

يا عاذلتي قد كنتُ قبلك عاذلاً

حتّى ابتُليتُ فَصِرْتُ صَبّاً جاهلا

الحبُّ أوّلُ مايكون جَهالةً

فإذا تمكّنَ صارَ شغلاً شاغلا

أرضى فَيَغْضَبُ قاتلي، فتعجّبوا

يرضى القتيلُ ولا يُرضّي القاتِلا

ياابْنَ الخلائِفِ والجَحَاجحةِ العُلَى

ياابْنَ الخلائِفِ والجَحَاجحةِ العُلَى

والأكرمينَ مَناسِباً وأُصولا

والأعظمينَ إذا العظامُ تنافسوا

بالمَكْرُماتِ وحَصَّلوا تَحْصيلا

والقائدينَ إلى العزيز بأرضهِ

حتّى يذلَّ عساكراً وخيولا

أيا سرْوةَ البُستانِ طال تشوُّقي

أيا سرْوةَ البُستان طال تشوُّقي

فهَلْ لي إلى ظلٍّ لديكِ سبيلُ

متى يَلْتقي مَنْ ليس يُقْضى خروجَهُ

وليسَ لما يُقْضَى إليه دُخولُ

عسى اللهُ أو نرتاحَ من كربةٍ لنا

فيلقى اغتباطاً خلّةٌ وخليلُ

عسى اللهُ أن يُرتاح منهُ برحمةٍ

فَيُشفى جوىً من مُدْنَفٍ وعَويلُ

هارونُ يا سؤلي وقيتَ الرّدى

هارونُ يا سؤلي وقيتَ الرّدى

قلبي بعتبٍ منكَ مشغولُ

ما زلتُ مذْ خلّفتني في عمىً

كأنّني في الناس مخبولُ

سَلِمْ على ذكْر الغزَا

سَلِمْ على ذكْرِ الغزَا

لِ الأغْيَدِ المُسْبي الدَّلال

سَلّمْ عليه وقُلْ لهُ

يا غلَّ ألبابِ الرِّجال

خلّيتَ جسمي صاحياً

وسَكنتَ في ظِلِّ الحِجال

وبَلَغْتَ منّي غايةً

لم أدْرِ فيها ما احْتيالي

إذلُّ لمن أهوى لأدركَ عزَّةً

إذلُّ لمن أهوى لأدركَ عزَّةً

وَكَمْ عِزّةٍ قدْ نالها المرءُ بالذُّلِّ

فلو كنتُ أسلوهُ لسوءِ فعالهِ

لَقَدْ كانَ في إقصائِه لي ما يُسْلي

صرمتْ أسماءُ حبلي فانصرمْ

صرمتْ أسماءُ حبلي فانصرمْ

ظلمتنا كلُّ منْ شاءَ ظلمْ

وكسْتَحلَّتْ قَتْلَنا عامِدَةً

وتجنَّتْ عللاً لم تُجترمْ

شَغَلْتُ اشتغالي ونفسي بكُمْ

شَغَلْتُ اشتغالي ونفسي بكُمْ

وأمسيتُ صبّا إلى قربكمْ

فإنْ بالهوى مرّةً عدتمُ

فإنّي إذن عدتُ عبداً لكمْ

قد رابني أن صددتمْ في مجاملةٍ

قد رابني أن صددتمْ في مجاملةٍ

وأنكرَ القلبُ أن جئنا بحجّكمُ

فما الصدودُ وقلبي عِنْدَكم عَلَقٌ

وما الذُّنوبُ التي هاجَتْ بحَرْبِكُمُ

ألبس الماءَ المداما

ألبس الماءَ المداما

واسقني حتّى أناما

وأفضْ جودك في النّا

س تكنْ فيهمْ إماما

لعنَ اللهُ أخا الـ

ـبخل وإنْ صلَّى وصامَا

أوقعتِ في قلبي الهوى

أوقعتِ في قلبي الهوى

ونجوتِ منه سالمهْ

وبدأتني بالوصل ثمْ

مَ قطعتِ وصلي ظالمهْ

تُوبي فإنَّكِ عالمَهْ

أو لا فإنّي آثمهْ

هنيئاً رضيتُ بما تصنعينَ

هنيئاً رضيتُ بما تصنعينَ

وإنْ كان في الحبِّ غير استقامهْ

أموتُ بدائي وكَرْبِ الهَوَى

وأنتِ مناتي رزقتِ السَّلامه

أهانُ بهجركمُ كلَّما

أريتكمُ بالوصال الكرامهْ

باح بالوجدِ قلبك المستهامُ

باح بالوجدِ قلبك المستهامُ

وَجَرَتْ في عظامِكَ الأسقامُ

يوم لا يملكُ البكاءَ أخو الـ

ـشَّوق فيُشْفَى ولا يُرَدُّ السَّلامُ

أرى جَسَدي يَبْلَى وسُقْمِيَ باطنٌ

أرى جَسَدي يَبْلَى وسُقْمِيَ باطنٌ

وفي كبدي داءٌ وقلبي سالمُ

فما السُّقْمُ إلاَّ دُونَ سُقْمٍ أصابني

ولا الجهدُ إلاّ والّذي بي أعظمُ

سلامٌ على مَنْ لا يَرُدّ سَلامي

سلامٌ على مَنْ لا يَرُدّ سَلامي

ومَنْ لا يراني مَوْضِعاً لِكَلام

وماذا عليهِ أن يردَّ مسلّماً

إذا كان يَقْضي بالسَّلام ذمامي

بينَ الإزارين من المحرم

بينَ الإزارين من المحرم

تدليه عقل الرَّجل المسلم

في قَدِّ غُصْنِ البان لكنَّه

من طيّباتِ الشجر المُطْعَم

مرَّ إلى الرّكن فزاحمتهُ

فالتَمَسَ الرُّكنَ ولم يَلْتَم

وفاتَ بالسَّبْق إلى زمزم

وكانت اللّذّاتُ في زمزم

شربتُ فضل الماءِ من بعدهِ

فلستُ أنسى طعمه في الفم

نامَ عذَّالي ولم أنم

نامَ عذَّالي ولم أنم

واشتفى الواشون من سقمي

وإذا ماقُلْتُ: بي ألَمٌ

شَكَّ مَن أهواه في ألَمي

ما صنعَ الهجرانُ لا كانا

ما صنعَ الهجرانُ لا كانا

هاجَ عليَّ الهجْرُ أحْزانا

ونمَّ طرفي بدخيل الهوى

فَصارَ ما أسرَرْتُ إعلانا

زوّدني يومَ سارَ أحزانا

زوّدني يومَ سارَ أحزانا

كان لهُ اللّهُ حيثُما كانا

إنْ لم يكُنْ حُبُّهُ قد أقْلَقَني

فلا صَفَا العيشُ لي ولا لانا

واكَبدِي مِنْ زَفَراتِ الضَّنَى

واكَبدِي مِنْ زَفَراتِ الضَّنَى

حقَّ لها ممَّا تذوبُ الفنا

لم يضع اللومُ على عاشقٍ

شفرتَهُ إلاّ انتحاني أنا

ومدمنُ الخمر يصحو بعدَ سكرتهِ

ومدمنُ الخمرِ يصحو بعدَ سكرتهِ

وصاحِبُ الحبِّ يُلْقَى الدَّهرَ سَكْرانا

وقد سكرْتُ بلا خمرٍ يخامِرُني

لمّا ذكرتُ وما أنساهُ إنسانا

أما واللّهِ جوزيت

أما واللّهِ جوزيـ

ـتُ بالإحْسانِ إحْسانا

لما صدَّ الذي أهوى

ولا ملَّ ولا خانا

رَأيْتُ النّاسَ من ألقى

عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ هَانا

فزرْ غبّاً تزدْ حبّاً

وإنْ جُرِّعْتَ أحْزانَا

تغيبُ فأخلو بالهمومِ

تغيبُ فأخلو بالهمومِ ونلتقي

كأنّي إذا ألزمْتَني ليسَ لي

ألا يا أقْبَحَ الثَّقلين فِعْلاً

ألا يا أقْبَحَ الثَّقلين فِعْلاً

وأحسنَ ما تأمَّلتِ العيونُ

يَرى حَسَناً فلا يُجْزِي عَلَيْه

ويَنْزِلُ بي عُقُوبَتَهُ الظُّنُونُ

ولكنّي أكذّبُ فيه ظنّي

وعندي منْ شواهدهِ يقينُ

أشكو انفرادي بالهمومِ ووحشتي

أشكو انفرادي بالهمومِ ووحشتي

لفراقِكُمْ وصبابتي وحَنيني

وتَلَهُّفي كيما أراكِ ومأرى

إلاّ خيالاً مُذْكِراً يُؤْذيني

ألاَ مَنْ لي بإنسان

ألاَ مَنْ لي بإنسان

كوى قلبي بهجران

وقاضٍ حاكمٍ فيَّ

بظلمٍ وبعدوان

لقد سلّطَ ذا الحُبَّ

علينا شَرُّ سلطان

فيا عَوْناهُ من يَطّلـ

بُ لي مرضاةَ غضبان

ياحِبُّ باللّهِ لِمْ هَجَرْتِيني

ياحِبُّ باللّهِ لِمْ هَجَرْتِيني

صددتِ عنّي فما تبالِيني

وآمِلُ الوَعْدِ مِنْكِ ذُو غُررِ

لاتَخْدَعيهِ كَما خَدَعْتيني

أينَ اليمينُ الّتي حلفتِ بها

والشّاهدُ اللهُ ثمَّ خنتيني

ليتَ سلمى تراني

ليتَ سلمى تراني

أو تنبَّى بشاني

كي تَفُكّ أسيراً

متعبَ القلب عاني

يا ديارَ الغواني

المِلاح الحسان

جادك الغيثُ منهُ

بالغوادي الرّواني

يا ربُّ إنّي حرضتُ بهجرها

يا ربُّ إنّي حرضتُ بهجرها

فإليكَ أشكو ذاكَ يا ربّاهُ

مولاةُ سوءٍ تستهينُ بعبدها

نِعْمَ الغلامُ وبئْسَتِ المولاهُ

ظِلٌّ ولكنّي حُرِمْتُ نعيمَهُ

وهَواهُ إنْ لمْ يُغِثْني اللهُ

يا ربّ إنْ كانتْ حياتي هكذا

ضرّاً عليّ فما أريدُ حياهُ

يا ذا الذي أكتمُ حبّيهِ

يا ذا الذي أكتمُ حبّيهِ

ولستُ من خوفٍ أسمّيهِ

لم يدر ما بي من هواهُ ولم

يعلمْ بما قاسيتهُ فيهِ

وجدَ الفؤادُ بزينبا

وجدَ الفؤادُ بزينبا

وجداً شديداً متعبا

أصبحتُ من وجدٍ بها

أدعى شقيّاً منصبا

ولقد كَنَيْتُ عن اسمِها

عَمْداً لكيلا تَغْضَبا

وجعلتُ زينبَ سترةً

وأتيتُ أمراً معجبا

قالت وقد عزَّ الوصَا

لُ ولم أجِدْ لي مَذْهَبا

واللّهِ لانلتَ المَوَ

دَّة أو تنالَ الكوكبا

تَحَبَّبْ فإنَّ الحبَّ داعيةُ الحبّ

تَحَبَّبْ فإنَّ الحبَّ داعيةُ الحبّ

وكمْ من بعيدِ الدار مستوجبَ القربِ

تبصَّرْ فإن حدَّثْتَ أنّ أخا هوىً

نجا سالماً فارْجُ النَّجاةَ من الحُبُ

وأطيبُ أيّامِ الهوى يومك الذي

تروَّعُ بالتَّحريشِ فيه وبالعتبِ

وإذا لم يكن في الحبِّ سخطٌ ولا رضا

فَأيْنَ حَلاواتُ الرّسائل والكُتبِ

بني الحبُّ على الجور فلو

بني الحبُّ على الجورِ فلو

أنصَفَ المعشوقُ فيهِ لسَمَجْ

ليسَ يستحسنُ في وصفِ الهوى

عاشقٌ يَعْرِفُ تَأليفَ الحُجَجْ

لا تعيبنّ من محبٍّ ذلّةً

ذِلّةُ العاشق مِفتاحُ الفَرَجْ

وقليل الحبّ صرفاً خالصاً

لك خَيْرٌ من كثيرٍ قَدْ مُزِجْ

لو كان يمنعُ حسنَ الوجهِ صاحبهُ

لو كان يمنعُ حسنَ الوجهِ صاحبهُ

من أن يكون له ذَنْبٌ إلى أحَدِ

كانت عليَّهُ أبرى الناس كلهمُ

من أن تكافا بسوءٍ آخر الأبدِ

مالي إذا غبتُ لم أذكر بواحدةٍ

وإن سقَمْتُ فَطالَ السُّقْمُ لم أُعدِ

ما أعجبَ الشيءَ ترجوهُ فتحرمهُ

قد كُنْتُ أحْسَبُ أنّي قد مَلأتُ يَدي

إني كثرتُ عليهِ في زيارتهِ

إني كثرتُ عليهِ في زيارتهِ

فملَّ والشيءُ مملولٌ إذا كثرا

ورابَني مِنه أنّي لا أزال أرَى

في طرفهِ قصراً عنّي إذا نظرا

ألا أيُّهذا الراكبُ العيسَ بلِّغنْ

ألا أيُّهذا الراكبُ العيسَ بلِّغنْ

سباعاً وقُلْ إن ضَمَّ داركُمُ السَّفْرُ

أتَسْلُبني مالي ولو جاء سائلٌ

رققتَ له إن حَطَّهُ نحوك الفقْرُ

كشافيةِ المرضَى بفائدةِ الزِّنا

تُؤمِّلُ أجراً حيثُ ليس لها أجْرُ

ليسَ خطبُ الهوى بخطبٍ يسير

ليسَ خطبُ الهوى بخطبٍ يسير

لايُنَبِّئْكَ عنْهُ مثلُ خبير

ليس خطب الهوى يدبَّرُ بالرَّأ

ي ولا بالقياس والتقدير

إنّما الأمْرُ في الهوى خَطَراتٌ

محدثاتُ الأمور بعد الأمور

إن تَكُنْ صادق المودّةِ فاقنَعْ

وارْضَ مِمّن تُحِبُّه باليسير

أقولُ والرَّكبُ قد مالتْ عمائمهمْ

أقولُ والرَّكبُ قد مالتْ عمائمهمْ

بَعْدَ الهُدُوءِ بِقَفْرٍ غَيْرِ مَأْنوس

والعِيسُ قد وَخَدَتْ عَرْضَ الفلاة بهمْ

ومائَرى لَهُمْ همّاً بتَعْريس

إذا أقولُ أتاني اليَوْمَ نَعْرُهُ

زجرَ الحداةِ وحثّ الرّكبِ للعيس

سقياً لأرضٍ إذا ما نمتُ نبّهني

قَبْلَ الصّباح بها نَقْرُ النواقيس

صوت التّداريج لا المُكّاءُ تَسْمَعُهُ

بينَ البساتين فيها والفراديس

إذا أضاءت من البستان حاويةً

بألف صَوْتٍ بديع غَيْرِ مَلبوس

كأنّما أرضها والياسمينُ بها

زبرجنُ والنَّسرينُ يغشى بالقراطيس

الوردُ والسوسنُ في كلّ شارقةٍ

على الميادين أذنابُ الطواويس

خِلالهُ الآسُ والخَيْريُّ عن كَثَبٍ

والنَّخْلُ من بَيْنِ خُدْروفٍ ومَغْروس

لتلك أشهى إليّ أن أموتَ بها

من السُّقام بأرض القفر والبوس

إذا كنتَ لا يسليكَ عمَّنْ تحبُّه

إذا كنتَ لا يسليكَ عمَّنْ تحبُّه

ثناءٍ ولا يشفيكَ طول تلاقي

فما أنتَ إلاّ مستعيرٌ حشاشةً

لمُهْجَةِ نفسٍ آذنَتْ بفراق

طالَ تكذيبي وتصديقي

طالَ تكذيبي وتصديقي

لم أجدْ عهْداً لمخلوق

إنَّ ناساً في الهوى حدَّثوا

أحْدثوا نقضَ المواثيق

لا تراني بعدهمْ أبداً

أشتكي عشقاً لمعشوق

تمارضتِ كي أشجى وما بكِ علّةٌ

تمارضتِ كي أشجى وما بكِ علّةٌ

تُريدين قتْلي قد ظفرْتِ بذلكِ

وقولكِ للعوّادِ : كيفَ ترونهُ؟

فقالُوا: قتيلاً. قلتِ: أهْوَنُ هالكِ

لئِنْ ساءني أنْ نِلْتني بمَساءَةٍ

فَقَدْ سَرَّني أنّي خَطرْتُ ببالكِ

أهلي سلُوا رَبَّكم العافيَهْ

أهلي سلُوا رَبَّكم العافيَهْ

فقد دهتني بعدكمْ داهيهْ

فَارَقَني بَعْدَكم سَيّدي

فعبرتي منهلَّةٌ جاريهْ

مالي أرى الأبصار بي جافيةْ

ما تَنْثَني منّي إلى ناحِيَهْ

ما ينظر النَّاسُ إلى المبتلى

وإنَّما الناسُ مَعَ العافِيَهْ